

اللغة العربية ازاء العالم الحديث*

بقلم الاستاذ شارل پيلا

قيل ان العرب لم يتصوروا الزمان كما نتصوره نحن ابناء القرن العشرين ، الا ان المؤرخين المسلمين شعروا بفردانية الوقائع التاريخية ، اوبعبارة أخرى علموا ان التاريخ لايعود ولا يستعاد، بالرغم من ذلك كله نرى جزءاً من تاريخ العرب، بل من تاريخ اللغة العربية كأنه يتكرر في وقتنا هذا اذ ان الناطقين بالضاد تعترض لهم - و الاولى ان اقول: تعثرهم - مشاكل شديدة التعقد شبيهة بما اضطر أجدادهم في صدر الاسلام الى تذليله من الصعوبات فيها يخص اللغة و مقتضيا لها -

فلقد دعيت الى تبين هذه المعضلات و توضيحها اى الى لقاء محاضرة تدور حول امكانيات اللغة العربية و هل هي جديرة بان تستعمل في التعليم العالى والتقى: فهذا باب من ابواب العلم بعيد المرام صعب الطرق دقيق الفتح لان مكانة العربية و موقفها من العالم الحديث موضوع يبعث على المجادلة و المشاجرة و يضرم نار الاهواء، فيستوجب الخوض فيه بعض الاحتياطات و التحفظات حتى انى وددت لو أعفيت من هذا الحديث لاسلم من ذم الذاميين و اتخلص من طعن الطاعنين: فمع ذلك رايت ان البى دعوتكم الودية واطلب اليكم بادى ذى بدء تمام المعذرة ان قصرت عن المراد ولم اتجاوز حد الممكن الى المستحيل و حد الجائز الى الممتنع: فعلى كل حال ساتكلم عن صراحة - وليست كلها بمره - وعن صداقة لان المتخصصين بالعربية ربما يبجونها اكثر مما يجبها اهلها و يصونونها صيانة تحولهم حق النصيحة - فالمسألة التى طرحت على بساط البحث ترجع الى التساؤل عن روح

* نص محاضرة ألقىت بمدينة فاس تلبية لدعوة خريجي مدرسة مولاي ادريس الذين شرفوني فطلبوا الى ان اتحدث عن امكانيات اللغة فيها يخص التعليم العالى والتقى
- Technical

العرييه - ولم اقل عبقرية العرييه لان العبقرية شئ آخر لا يمت الى مرادنا بسبب - ، و عن المصطلحات المستعملة فى التعليم الفنى و العلمى أتوجد و تستطيع ان تظهر الى حيز الوجود أم لا؛ فيمكنى ان اجيب عفويا على هذا السؤال قائلاً ان جملة من المصطلحات غير موجودة الى حد الان ، الا ان اغلب ما يحتاج اليه منها ممكن الوضع جائز الاختراع و مثل هذا التصريح من شأنه ان يقر العيون و يثلج الصدور؛ غير انى بحاجة الى ضرب مثل بسيط افهماً للموافقين و افحماً للمخالفين : هبوا ان حارة جديدة قد بنيت فى مدينة من المدن الكبار، فلا غرو ان احداثها يثير مشاكل شتى منها مشكلة النقلات العمومية مثلاً؛ فما هى واجبات المسؤولين عند ذلك؟ فيجب عليهم اولاً أن يدرسوا المعضلة و يتاملوا معطياتها، اى ان يقدروا الحوائج الجديدة ثم ان يعددوا و يحصوا الوسائل الموجودة ، فان لم يكف ما لديهم من سيارات النقل التمسوا مركبات اخرى على حسب ما يقتضيه عدد السكان و هلم جرا؛ الا ان النقلات لها ادارة منظمة و موظفون متدربون يعرفون موارد الامور و مصادرها و يتخذون الترتيب اللازمة؛ اما اللغة فليس لها ديوان حكومى و لا يخدمها موظفون يطبقون مبادئ معلومة و يسلكون مسالك محدودة ، بل يخدمها افراد ليس لهم من الحيلة الا جهم للغة و من المنهاج الا ما خطر ببالهم؛ فعدم المنهاج او اتباع منهاج اختبارى لا يفضى فى القرن العشرين الا الى الفوضى^١؛ و خلاصة القول فى جميع الميادين ينبغى لمن اراد القيام بالحوائج الجديدة الناجمة عن تغير الاحوال ان يحصى هذه الحوائج و يستخدم جميع ما لديه من الوسائل يسد الثلمة الظاهرة؛ فان أنجح فله الحمد و ان اخفق فقد بلغ العذر -

و من شأن الانسانية من بدنها الى آخر الابد ان تتغير احوالها و تتطور فتقدم و تترقى ، و لولا ذلك لعشنا فى الكهوف و الغيران و غطينا اجسادنا بجلود الوحوش و السباع غير ان الحضارة ليست بنصيب أمة من الامم بل انها لنعمة عامة ينتفع بها من شاء و يتركها من شاء اعنى بذلك ان البشرية إن تقدمت جملة فان الامم المختلفة تناوبت على المدينة و

١- لقد كتبت هذه الاسطر قبل انشاء معهد التعريب فى عاصمة المغرب؛ فنشر اخيراً معاجم موقته لها اهمية كبرى فى سبيل التعريب و وضع المصطلحات المحتاج اليها -

تداولت عليها ، فنشأت حضارات و كهملت ثم هرمت و ماتت ، فقامت مقامها حضارات اخرى صارت مصيرها و هكذا الى يومنا هذا ؛ و من ناحية اخرى فمن المعلوم ان المدنيات المعاصرة بعضها بعضاً كانت تتباين بقدر تباعد البلدان و تفاوت الاحوال الجغرافية والاقتصادية الى غير ذلك من العوامل الفعالة ؛ فلم تزل هذه العوامل تعمل عملها و تؤثر في شكل المدنيات أثرها ، و لكن الدنيا بعد ان كانت فسيحة الاقطار اصبحت ضيقة الانحاء متاسكة الاجزاء رغما عن النزاع السياسى او الدينى الظاهر الذى يكاد يخفى بواطن الامور ؛ و الحاصل ان جميع المدنيات المختلفة تميل الان—في بعض نواحيها على الاقل— الى شئ من الائتلاف و التشابه لا يخلو من ان يشير مشاكل شتى فيما يتعلق بمظاهر الحياة عامه و باللغات المتكلم بها في مختلف اقطار العالم خاصة -

ثم ان التاريخ الكونى يعلمنا ان التقدم كان في اغلب الاوقات بطيئاً تدريجياً لا يعجل الاجيال المتتالية عن وضع الكلام المناسب للحضارة التى هو آلة لها و اداة ؛ و كذلك كانت الحال في اوروبا الى عهد الثورة الصناعية التى اندلعت في القرن التاسع عشر ؛ فمنذ ذلك الوقت و خصوصاً منذ الحرب العالمية الاولى ثم الثانية تهاطلت علينا المخترعات الصناعية و المكتشفات العلمية حتى قيل ان الشئ يكاد يُوخذ قبل ان يوضع اسمه و ان المدلول يسبق الدال عليه -

فلا يخفى على احد ان الدول الغربية لها اليد البيضاء في اكثر هذه المخترعات و المكتشفات ، و لحسن الحظ لقد تكون و لم يزل يتكون كلام علمى مستمدة عناصره من اللاتينية و اليونانية اللاتين اصبحتا معدنين لا تنفدان بعد ان كانتا اصلين اساسيين من اصول اللغات الغربية ؛ ففي اغلب الاحوال يجوز ان تصير كلمة موضوعة في امركا مثلاً فرنسية محضاً بغير تبديل الا في النطق ؛ و لكن الافة التى لا مفر منها هى الاقتباس من اللغات الاجنبية في ميادين تستغنى عن ذلك كالتيجارة و الرياضة ؛ فالصحف الفرنسية و بعض الكتب مشحونة بالفاظ الإنجليزية او امركية لا حاجة اليها اللهم الا في الاوساط النفاضة المتنبلة ، و يشكى انصار الفرنسية هذا الاجتياح السلمى الذى اصبح خطراً خطيراً على فصاحة اللسان^١ : يدل ذلك كله على

١ - حتى لقد نشر اخيراً احد زملائي بجاسته السربون الاستاد Etientle كتاباً ممتعاً عنوانه : هل تتكلمون بالفرنجليزية (بفتح من فرنسية و انجليزية) ينشقد فيه الذين يكثر من استعمال الفاظ وتر اكتب الإنجليزية فيما يقولون و يكتبون -

أن لغة عالمية كالفرنسية التي كانت الى عهد قريب لغة الاوساط المثقفة في جميع اقطار اروبا ولم تزل في بعض بلدان لغة الديبلوماسية لوضوحها و بلاغتها ، لا تستطيع ان تتبع التقدم و توافقه الا بجهود جهيد ، ولكنها لم تتأخر بعد و عليها ان تقوم بالحوار الناشئة كل يوم فقط ؛ فإظنكم باللغات التي كانت يتكلم بها رجال انتقلوا فجأة من حضارة بانت بروحيتها الى مدنية تتميز بماديتها ؟ فهذه هي المأساة و منها نتج القلق الذي يشعر به الناطقون بالضاد ؛ فليس داء بلادواء الا الموت ، و بما ان اللغة العربية لم تمت و لن تموت فالامل ممكن ، بل انه لاجباري ، ولو خامرني ادنى شك في حيوية العربية لها تناولت الكلام امامكم اليوم -

فحالة العربية الان غير حالة اللغات الغربية لانها لغة عريقة في التقادم بلغت اوجها في القرون الوسطى تم ركبت عصوراً طويلاً و انتعشت في القرن الماضي لاسباب معروفة تعنى استفاضتها عن اعاتها هنا ؛ فتغيرت حينذاك الحضارة العربية تغيراً ملموساً و اخذ سكان الشرق الاوسط من كل شئ غربي بطرف حتى انهم يقتفرون الان الى وضع عدد وافر من الالفاظ للدلالة على امور موجودة في الغرب منذ امد طويل و يحتاجون علاوة على ذلك الى تتبع الترقى السريع المستمر -

فان نحن القينا نظرة اجالية على ما تحتاج اليه اللغة العربية من الكلام رأينا ان امس الحوار تنحصر فيما يلي :

اولاً- ما يخص اموراً و اشياء غير معهود بها في المدنية العربية من ملابس و مآكل و مشارب و ادوات و غير ذلك ، قديماً كان في الحضارة الغربية أو حديثاً كالراديو و التلفون و النيلون و غيرها مما يدخل في نطاق الحياة اليومية ؛ او بعبارة اخرى فاللغة بحاجة ماسة الى الفاظ دالة على مدلولات حسية -

ثانياً- ما يخص مفاهيم غير معلومة من قبل متعلقة بالحياة الفكرية و الادارية و السياسية الخ فاهم المشاكل في هذا الميدان والذي يسبقه ان يتفق اهل جميع البلدان العربية و ”يصطلحوا“ ، حقاً على ”مصطلحات“ مقبولة ، فلا يقال مثلاً هنا ”دراجه“ و هناك ”عجلة“ للدلالة على

ثالثاً- ما يخص المصطلحات العلمية والتسمية ؛ فاني ارى ان هذه المصطلحات هي التي تشغل اذهان الناطقين بالضاد فيتحيرون و يتسألون عن سبب ما يظهر من تقصير لسانهم و عن واجبههم في هذا المضمار ، غير متنبهين الى امور من شأنها ان تشفى غليلهم و تطمعمهم في الخير والعافية - ذلك اننا انما ناملنا لغة من اللغات في وقت معين من تاريخها رأينا انها تنقسم الى قسمين رئيسيين : فالقسم الاول ما يجب على انسان مثقف غير متخصص ان يعرفه من المفردات ليعبر عن افكاره يؤدي دوره في المجتمع و يقرأ الكتب والجرد ؛ فيترواح عدد هذه الالفاظ حسب اللغات والاشخاص من بضعة آلاف الى ما يقوب العشرين من الالاف و من هذه الكتلة اللغوية تنبتق روح اللغة و تظهر خاصيتها و مميزاتها -

و اما القسم الثاني فهو عبارة عن السنة متباينة ضمن لغة واحدة ، أعنى بذلك كلام الاطباء مثلاً والفلاسفة والنجارة والحداثة والمتخصصين في مختلف الصنائع والعلوم والفنون ؛ فيعلم تلامذة صف الفلسفة في المدارس الثانوية انه لا يمكنهم ادراك ما في كتبهم الفلسفية دون مراجعة معجم خاص يتضمن الفاظاً كثيرة لا توجد في قواميس اللغة ؛ وهكذا اصبح من الميسور ان نميز في هذا القسم الثاني فرعين : فالفرع الاول ما يجب على جميع الناس و بالاحرى على المتفقيين منهم ان يعرفوه من المصطلحات الفنية والعلمية ليقال انهم من المؤديين ، لان الادب كما تعلمون هو الاخذ من كل شئى بطرف ؛ واما الفرع الثاني فهو خاص الخاص و قدس الاقداس اذ يشتمل على المصطلحات الواجبة معرفتها لنيل شهادات التعليم العالي -

اما القسم الاول والفرع الاول من القسم الثاني فلا بأس بها فيها يخص العربية لان الجهود التي بذلها الكتاب والعلماء والصحفيون والخبراء قد افضت الى نتائج مرضية رغمًا عن عدم الموافقة التامة بين كثير من الالفاظ وما يناسبها في اللغات الاخرى ؛ فلا انكر هذه الاصالة ولا استكرهها ، غير ان المكروه هو عدم الثبوت في المعنى لان كلمة عربية ربما تدل على مدلولات ومفاهيم تنتقل بين حدين متباعدين ؛ لقد حاولت في معجم صغير نشرته منذ اعوام ان احدد معنى بعض المكلمات المترادفة ظاهراً المتباينة باطناً كاقتراس و احتمال وغيرهما ، ثم رأيت ان الكتاب لا يراعون تدريج

المعاني و ربما يضعون الكلام غير موضوعه بدون ورع ولا حرج ؛ فعلى كل حال يبدو ان جملة اللغة وافرة غزيرة و مع ذلك يجدر بي ان اعترف بان الثلم لم تسد بعد تماماً و ان مفاهيم عديدة ظل من العويص التعبير عنها بعربية فصيححة ؛ ولكننا ان قارنا بين حالة اللغة في اواخر القرن الماضي و بين حالتها الحاضرة لا حظنا انها تقدمت تقدماً باهراً فيها يخص الاعراب عن مظاهر الحياة الحديثة و اني لاء اعتقد ان الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرف الناطقين بالضاد جديدة بان توسع اللغة و تغنيها و ترقيقها و ترفعها الى مستوى عال سام -

اما الفرع الثاني فهو الذي يهمننا الان لان العربية متأخرة في هذا الميدان تاخراً نسبياً لا يجوز ان تعاب به العرب انفسهم ؛ ذلك ان التعليم التقني والعالي كان يتكلف به غالباً في الاقطار العربية اساتذة انجليزيون او فرنسيون و كان الطلاب يحسنون لغة غريبه فما زالوا لحسن الحظ يحيدونها ولكن الافطار المومأ اليها قد نالت استقلالها التام بعد الهرب العالمية الثانية فارادت الحكومات ان تعرب التعليم في جميع درجاته و نواحيه دون استعداد كاف بل دون اعداد الاحوال الصالحة ، فلقيت بغتة صعوبات شديدة ظنت في اوقات الياس انها لا تذلل أبداً ؛ فهذه المصائب—والحق يقال—مخيفة هائلة غير ان اهل اللغة لم يواجهوا المشاكل من وجوهها ولم يشمروا عنه ساعد الجد والكد لحلها حتى ادعى بعضهم انها محلولة فلا حاجة اذن الى اعتبارها ؛ هذه حقيقة مرة كان من واجبي ان اصرح بها على حسب ما وعدته من تمام الصراحة في مقدمة محاضرتي -

و لقد قلت ايضاً ان التاريخ يتكرر احياناً ، فينبغي الان ان ابدي رأيي في هذه الشأن ؛ يعلم الحفاظ ان القرآن الكريم لا يتضمن كثيراً من المصطلحات الاسلامية التي يرجع فضل وضعها الى علماء القرن الاول و القرن الثاني الذين اجهدوا انفسهم في افراغ الالفاظ اللازمة في قوالب عربية حتى تصبح اللغة آلة صالحة للحضارة الاسلامية الناشئة اذ كان من الاكيد ان لهجة الحجاز و نجد كانت تقوم في الجاهلية بجوائج الشعراء والخطباء و سكان الوبر والمدن ولكنها اصبحت غير كافية بمجرد ما ارتقت العرب مدارج المدنية الرفيعة المتفتنة التي نالوا بها مجداً خالداً -

فنشأت الى جانب العلوم الاسلامية التي تتطلب مصطلحات كثيرة ، علوم اخرى كالجغرافية و التاريخ فضلاً عن الرياضيات و الفلسفة و غيرهما من العلوم الاجنبية ، فلما تسم بنو العباس عرش الخلافة شجعوا حركة الترجمة حتى ان لفيفا من المترجمين نقلوا من الهلويه واليونانية والسريانية عدداً جماً من الكتب الادبية و التاريخية والعلمية والفلسفية ، فتمت اللغة و توسعت بفضل المترجمين ثم المتكلمين والفلاسفة الذين وضعوا اسس الكلام الفلسفي ، و من العجيب ان اكثر المصطلحات الادارية والسياسية والفلسفية عربية الاصل — ان استثنينا اسماء النقود القديم اقتباسها كالدرهم والدينار والفلس ، و عدداً يسيراً من الالفاظ الفلسفية كالفلسفة نفسها والهيلولي مثلاً؛ فيدل هذه الملاحظات الخاطفة سعة الجهود المستمرة المثابرة التي بذلت لكي تعرب المفاهيم المأخوذة من مدنيات اخرى ؛ ولسوء الحظ لم يعتن احد سوى خليل جر بالاساليب والطرائق التي طبقت عفويّاً او عن قصد في سبيل هذا التعريب -

و مع ذلك فان تفحصنا مثلاً كتاب هيلولي الطب في الحشائش والسموم لدياسقوريدوس السذي نقل الى العربيه في القرون الوسطى و نشر مؤخراً في تطوان (المغرب) رأينا ان المترجم لم يجد لعدد كثير من اسماء الحشائش و السموم ما يقابلها في اللغة العربية فابقاها على حالها اى اقتصر على كتابتها بالحروف العربية ، و مما يجدر بالملاحظة ان هذه اسماء كتابية صحفية لارواج لها الا في الاوساط المتخصصة من العطارين والصيادلة : فلينتبه من يشرفني بالاستماع الى قولي لاننا سنصادف في مجرى بحثنا ما يشبه تمام الشبهة بما قدم ذكره ؛ و بالضد فان نظرنا الى التحيفة التي نشرها و ترجمها الى الفرنسية الدكتور رينو والاستاذ كولين وادرجاها في منشورات معهد الدراسات العليا في الرباط بعنوان : ” تحفة الاحباب في ماهية النبات و الاعشاب“ ، اضطررنا الى الاقرار بان اللغة العربية كانت في القرون الوسطى تشتمل على كثير من اسماء النبات و الاعشاب التي تنبت في الارض حول البحر المتوسط ؛ فمن اعتنى من العلماء الماصرين بفحص علمي لهذين الكتابين و اشباههما و باقاسة لألحمة الاسماء المذكورة فيها ؟

لعلكم فهمتم مما قلت الغرض الذي اليه ارمى و ادركتم الغاية التي اليها

اهداف : فان ما يعترض لنا من المشاكل لممكن التماس حلول لها و ليس بممكن
فحسب بل هو ضروري اجبارى ان اردنا ان تدوم هذه اللغة الجميلة العزيزة
و تحل محلها بين اللغات الكبار : فالوسائل التى هى لدينا مختلفة وسأذكرها
بدون ترتيب منطقي ليأخذها من شاء و يتركها من شاء :

اولا - رغما عما يزعم بعض الناطقين بالضاد فان اللهجات العربية حية
موجودة غير معدومة، فهى غنية واسعة تنضم هنا وهناك الفاظاً عامية يومية
الاستعمال لا توجد فى اللغة الفصحى ، منها خاصة مصطلحات أهل الصنائع ،
فلاى سبب لا يمكن الرجوع اليها عند الحاجة بشرط ان يتفق على معناها؟
ثانيا - رغما عن افتخار العرب بماضيهم المجيد لم يستغلوا حق
اللاستغلال ثروة قريبة المنال كثيرة المنافع الا وهى اللغات الاجنبية التى
أخذت من العربية فى القرون الوسطى و بعدها ألفاظاً لم تزل حية الى الان ؛
فلعل اهم هذه اللغات التركية التى ردت للعربية ”جمهورية“ و ”لسان
العال“، و غير ذلك و تستطيع ان ترد لها ايضاً قسطاً من المصطلحات الطبية
و العلمية ؛ ثم تليها الفارسية التى أخذت ايضاً كثيراً من المفردات ثم
خصصت معانيها و حددتها ؛ فكثيراً ما ألجأ الى قاموس فارسى اذا ما صادفت
كلمة عربية لا توجد فى المعاجم العادية بالمعنى الذى كانت تستعمل به فى
القرون الوسطى لان اصحاب القواميس العربية لم يقيدوا المولدات ؛ فاذن
ان معاصرنا لم يكثرثوا بمثل هذا المعدن كما انهم لم ينتفعوا باللغات الغربية
كاسبانية والفرنسية و غيرهما ؛ فانى اعتقد مثلاً ان اللفظة المعروفة
(Cheque) التى صارت فى العربية ”شيك“ هى فى الاصل ”صك“ فقيسوا على
ذلك -

ثالثاً - فبالعكس لا تتورع العربية من اخذ الكلام ، و من المعلوم ان
الدخيل فيها غير قليل الى ان المسلمين انفسهم يقرون بان فى القرآن الفاظاً
غير عربية الاصل كمنبر و صراط و صلاة و غير ذلك مما ذكره النحويون ،
حتى ذهب السيوطى الى ان فى القرآن بضع كلمات بربرية -

ولكن مسألة الاقتباس من اللغات الاخرى مسألة دقيقة صعبة ؛ فان
اللهجات ، بما انها حية ، يمكنها ان تقبل جميع المفردات الاجنبية فتعربها
تعريباً نسبياً حتى يقال قبطان Capitaine, Captaine على وزن فرمان ،

و جن النار general او تبقيها على حالها كطمويل Automobile و اوتيل hotel ؛ اما الفصحى فلا تتمتع بجرية تامة و ان بدلت الكلمة الدخيلة لتفرغها في صيغة من الصيغ شوهتها وجعلتها غير مفهومة ؛ فان اخذتها اللغة كما هي لم يعرف من جهل اللغة الاصلية كيف يقرأها و قال مثلاً تلفون، و زيادة على ذلك فمن الصعب ان يجمع اهل اللغة على مثل هذا الدخيل الا بعد طول المدة ، ان لم تمت الكلمة في اثناء ذلك ؛ فالافضل اذا ان يقتصر على اخذ الالفاظ التي لها اشباه في اللغة فتتضم بسهولة تامة الى السلاسل اللغوية كعلم على وزن علم ، و تلفزة على وزن فلسفة و غاز على وزن نار -

و اما الالفاظ التي لا تعرب بسهولة فاعتقد ان الكف عنها احسن و التماس كلمات عربية اصوب ؛ فاذا تنافست كلمتان احداها عربية و الاخرى دخيلة فالافضل ان تستعمل الاولى بدلا من الثانية ؛ فقد قرأت في محضر من محاضرات الدرك السوري : ”كلمناه هاتفيًا“ ، و من العجيب ان اكثر الناس يقولون تلفونياً او بالتلفون مفضلين كلمة غير عربية بدون جدوى و لا منفعة ؛ فهذا مظهر من مظاهر الفوضى السائدة في الوقت الراهن ؛ و بالعكس فان تنافست كلمة دخلية و اضححة كعلم و اخرى عربية ذات معان شتى مثل شريط ، فالاولى ان تقدم الاولى على الاخرى -

فلا يجوز و انا بصدد هذه الدراسة الوجيزة تصريف الدخيل من الكلام الا الاحظ ان الخط العربي قلما يحتفظ باصوات الكلمات المأخوذة ، و على سبيل المثال فاني لا ادري كيف اكتب اسمي حينما امضي كتاباً او مقالاً بالعربية ؟

فان الاتفاق الذي ذكرته آنفاً بين ”علم“ و الجهاز الصوتي العربي قليل الوجود نادراً الحدوث ؛ و لذلك قد تجاوز بعض الناس الحق الى الباطل فاقترحوا استبدال الحروف اللاتينية بالابجدية العربية، ولكنني اعتقد ان مثل هذا المشروع مكتوب عليه الفشل لان العربية غير التركية ، و ايقنت ان الخط العربي سيدوم الى ان يرث الله الارض و ما عليها ؛ ومع ذلك لقد تأملت هذه القضية فرأيت ان تستعمل الحروف اللاتينية في احوال معينة و اوقات محدودة معلومة و نواح خاصة من التعليم العالي ، اي في كليات

العلوم و الصيدلة اذا ما طرق باب المركبات الكيماوية مثل Methylaminoethanol لاني اظن انه ليس من الضروري ان يلتبس الاساتذة تعريب هذه المولدات - بمعنى الكلمة الاصلى - الوحشية ، فيكفى اذ ذاك ان يعرف الطلاب الخط اللاتيني، و بما انهم مضطرون لاسباب اخرى الى معرفة لغة اجنبية ليس في ذلك عظيم الضرر -

ومن جهة اخرى فيعلم الجميع ان علماء النبات و الحيوان يستعملون في العالم اجمع اسماً و نوعاً لاتينين لكل جنس و نوع منه النبات و الحيوان ؛ فهذه الاسماء و النعوت مجمع عليها، كما قلت ، في العالم كله و الروس انفسهم الذين يكتبون بخط خاص يذكرون لكل حيوان و نبات اسمه و نعته باللاتينية؛ ومع ذلك ارى بعض الناطقين بالضاد ينفردون و ينفصلون عن سائر العالم فيريدون ان ينقلوا هذه المصطلحات من اللاتينية الى العربية بدون فائدة -

ولكن لا ارى مانعاً من تعريب بعض المصطلحات المستعملة في التعليم الثنوى ، و استحسب المنهاج الذى قد طبق منذ امد طويل في سوريا حيث تستعمل اساءء مركبة من اللفظة العربية الاصلية و النهاية الفرنسية كمثل كبريتور و كبريتات -

رابعاً - ان اللغة العربية غنية جداً و لكن اللغويين الذين ألفوا المعاجم على حسب نظريتهم اللغوية جمعوا ما استطاعوا جمعه من لغات القبائل و كلام الشعراء و لم يلتفتوا الى الالفاظ المولدة التى قد يحتاج اليها في الوقت الحاضر، و لقد جعلتني مطالعة الكتب القديمة اعتقد ان تنقيحاً دقيقاً في مؤلفات القرون الوسطى سيجلب غلات وافرة ذات قيمة لا تقدر -

خامساً - ان اللغة العربية مرينه جداً بفضل الاشتقاق ، فلها المصادر و اساءء الالات و الامكنة و الازمنة و غير ذلك مما يسهل وضع كلمات جديدة؛ فلا استنكر مثلاً "مكتاب" على وزن "منشار" للدلالة على الالة الكاتبة ، و "نخال" لمربي النحل، و الذى استشعنه هو ما يسمى بالنحت كمثل "تحتريه" Underground او "ما فوسجى" Ultraviolet (ما فوق البنفسجى)، اما لالفاظ المركبة من "لا" و كلمة اخرى (لا مبالة ، لاشى، لانهائى) فلا بأس بها لان هذا التركيب قديم لا يخالف روح العربية مخالفة منكورة -

سادساً - لاكثر المفردات القديمة معان شتى يجوز ان يستخرج منها معنى ملائم لما يحتاج اليه تمام الملاءمة ؛ ولما يسمى التضمين دور هام في توسيع اللغة و تغنيتها -

لقد ذكرت الى الان بعض الوسائل الصالحة لسد الثلم الباقية في اللغة العربية و علمت انها قد استخدمت قليلاً او كثيراً منذ القرن الماضي ؛ ولكنني اعتقد انه من الواجب على الناطقين بالضاد ان يدركوا ان وقت المنهاج التجريبي قد مضى، و حان زمن المنهاج المنطقي العلمي لان الحالة الراهنة لا تفضي الا الى القلق والغصة ولا تنتج الا الاضطراب والفقر، فان عثر احدهم على كلمة جيدة او اخترعها من تلقاء نفسه لم يلبث منافسوه و حساده ان يستركوها و يستقبحوها فيحاولون ان يروجوا مكانها كلمة اخرى اقل جودة و فصاحة و هلم جرا ؛ فهكذا تتعدد العبارات الدالة على مدلول واحد بيد ان عدة مفاهيم لا يمكن التعبير عنها -

فان اراد المسؤولون تنمية العربية و توسيع نطاقها و ترقيةها الى مستوى اللغات الكبار فعليهم ان يتخذوا مختلف الترتيب دون ان يتكلموا على المجامع العلمية مع ما تبذله من الجهود في هذا المضمار؛ فاني لم ازل منذ ربع قرن موقنا بان اللغة العربية جديرة بان تصبح لغة عالمية ولكنني أتأسف على ضياع الوقت و عدم المنهاج و اضطراب المساعي الفردية التي تذهب احياناً ادراج الرياح ؛ فمن المرغوب فيه ان تولف جامعة الدول العربية عدة لجان مركبة من متخصصين في علم من العلوم و صناعة من الصنائع و فن من الفنون و تكلفها بتسايف قاموس عام يوزع بعد في جميع المدارس من الابتدائية الى العالية لكي توحد اللغة و يزول الاختلاف -

و على كل حال لقد قمت بواجبي من العربية و بحقي لها و ادعوا لله ان يفتح باب الفرج فانه على كل شيء قدير -